صبح الأعشى في صناعة الإنشا

والسمع وعلى هذا المنهج في الجزالة والسهولة يجري من النظم قول امرىء القيس .

(فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة ... كفاني ولم أطلب قليل من المال) .

(ولكنما أسعى لمجد موثل ... وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي) .

فانظر إلى هذين البيتين ليس فيهما لفظة غريبة ولا كره مع ما فيهما من الجزالة وكذلك أبيات السموال المشهورة وهي .

(إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل) .

(وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس إلى حسن الثناء سبيل) .

(تعيرنا أنا قليل عديدنا ... فقلت لها إن الكرام قليل) .

(وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل) .

(يقرب حب الموت آجالا لنا ... وتكرهه آجالهم فتطول) .

(وما مات منا سيد في فراشه ... ولا طل منا حيث كان قتيل) .

(وأسيافنا في كل غرب ومشرق ... بها من قراع الدارعين فلول) .

(معودة ألا تسل نصالها ... فتغمد حتى يستباح قبيل) .

فإذا نظرت ما تضمنته هذه الأبيات من الجزالة خلتها زبرا من الحديد مع ما هي عليه من السهولة والعذوبة وأنها غير فظة ولا غليظة .

وقد ورد للعرب في جانب الرقة من الأشعار ما يكاد تذوب لرقته القلوب كقول عروة بن أذينة .

(إن التي زعمت فؤادك ملها ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها) .

(بيضاء باكرها النعيم فصاغها ... بلباقة فأدقها وأجلها) .

(حجبت تحيتها فقلت لصاحبي ... ما كان أكثرها لنا وأقلها) .

(وإذا وجدت لها وساوس سلوة ... شفع الضمير إلى الفؤاد فسلها)